

فصلانه تحقیقات جدید علوم انسانی

Human Sciences Research Journal

دوره چهارم، شماره ۲۸، تابستان ۱۳۹۹، صص ۹۹-۱۰۸
New Period 4, No 28, 2020, P 99-108

شماره شاپا (۲۴۷۶-۷۰۱۸) ISSN (2476-7018)

مراسيم الاحتفال بعيد النيروز في مصر الفاطمية

م . د مها عبدالله نجم الشرقي

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

الملخص

يتناول البحث مراسيم الاحتفال بعيد النيروز في مصر الفاطمية، فقد أظهرت الدولة الفاطمية قدرًا من التسامح الدينى مع رعاياها، لاسيما إن المجتمع المصرى كان آنذاك يتمتع بالتعايش السلمى، فعلى الرغم من أن هذه الأعياد كان يحتفل بها الأقباط لأحياء مراسيمهم الدينية، إلا إن المسلمين غالباً ما كانوا يشاركون فيها ويقدمون لهم التهنئة، ولهذا مثلت مشاركة بعض الخلفاء الفاطميين بالتهنئة وإرسال الهدايا والتي تشمل الأكسسories والأطعمة والأموال، وبذلك صبغوا تلك الأعياد بالصبغة الرسمية الاجتماعية بعيد النيروز الذى لم يكن من الأعياد القبطية ولكن الاحتفال به توارث عن الإسلاف وكان يحتفل به في رأس السنة القبطية.



Ceremonies for the celebration of Nowruz in Fatimid Egypt

By:Maha Abdullah Najim Al Sharqi

Basra University / College of Education for Humanities
History Department

Abstract

The research deals with the ceremonies of the celebration of Nowruz in Fatimid Egypt. The Fatimid state showed a degree of religious tolerance with its subjects, especially since the Egyptian society was enjoying peaceful coexistence at this time, although these feasts were celebrated by the Copts to revive their religious ceremonies. However, Muslims often took part in it and offered them congratulations, and for this it represented the participation of some Fatimid caliphs by congratulating and sending gifts, which include clothing, food, and money, thus dyeing these festivals with the official and social nature and the Day of Nowruz. Which was not a Coptic holiday, but its celebration was inherited from the ancestors and was celebrated on the Coptic New Year.



المقدمة

أظهرت الدولة الفاطمية قدرًا من التسامح الديني مع رعاياها ومنهم النصارى، لاسيما إن المجتمع المصري كان آنذاك يتمتع بالتعايش السلمي ، فعلى الرغم من أن هذه الأعياد كان يحتفل بها الأقباط لأحياء مراسيمهم الدينية، إلا إن المسلمين غالباً ما كانوا يشاركون فيها ويقدمون لهم التهنة، ولهذا تمثل مشاركة بعض الخلفاء الفاطميين بالتهنئة وإرسال الهدايا والتي تشمل الأكسسories والأطعمة والأموال^١، وبذلك صبغوا تلك الأعياد بالصبغة الرسمية الاجتماعية.

والأقباط مصر مراسيم دينية خاصة بهم وتمثلت في احتفالاتهم الدينية، بعيد النيروز الذي لم يكن من الأعياد القبطية ولكن الاحتفال به توارث عن الإسلاف وكان يحتفل به في رأس السنة القبطية^٢. وقد تناول البحث بيان موقف الدولة الفاطمية من هذا العيد سواء بالرفض أو الموافقة عليه والمشاركة في مراسيمه.

وقد اقتضت المادة العلمية تقسيم البحث إلى مقدمة ومحورين تضمن الاول مراقبة الدولة الفاطمية لمراسيم الاحتفال، اما المحور الثاني فقد تضمن مشاركة الدولة في الاحتفال من خلال توزيع الكسوات والأطعمة وجلوس الخليفة في المنظرة وخاتمه.

أولاً: مراقبة الدولة الفاطمية لمراسيم الاحتفال

عيد النيروز: نيروز أسمُ مُعرَبٌ للكلمة الفارسية نوروز، يعني اليوم الجديد^٣، وهو من الأعياد القديمة التي احتفلت بها الكثير من الشعوب على اختلاف جنسياتها وعقائدها، ويرجع البعض تاريخ الاحتفال به إلى نبي الله سليمان بن داود عليه السلام وبعد احتفالاً برأس السنة القبطية، فكان القبط يحتفلون به في أول شهر عندهم وهو شهر توت (أيلول) وهو يصادف شهر ربيع الأول عند المسلمين، ويقولون إن فيه ابتداء عمارة الأرض^٤، كما إن الفرس يحتفلون به في أول يوم من السنة أيضاً إما أهل الشام فكانوا يحتفلون به في اليوم الأول من يناير ويسموه القلنس «هذا العيد ليس له تاريخ ثابت، بل يحتفل به كل شعب حسب تاريخ بدائه السنة عنده^٥.

وقد اهتم الخلفاء الفاطميون بهذا الاحتفال ومراقبة مراسيمه، وذلك حرصاً منهم على الحرية الدينية لفئات الشعب المصري، فقد سمح الخليفة المعز لدين الله^٦ للنصارى الاحتفال بعيد النيروز، ولكن في سنة ٩٧٣هـ/٣٦٣م منهم من وقود النيران في الطرق، وصب الماء العكر أى الممزوج بالأقدار على المارة^٧، والسبب في ذلك ربما يرجع للمحافظة على سلامة الناس، إلا أنه في سنة ٩٧٤هـ/٣٦٤م سمح للمحتلين باللعب بالماء وإشعال النيران، فطار المحتلون بالأسواق، وخرجوا إلى القاهرة بعلبهم الذي استمر ثلاثة أيام ولكنهم بالغوا في اللعب إلى حد غير مقبول مما دفع الخليفة المعز لدين الله لإصداره مرسومه بايقاف اللعب ومعاقبة من لم يستجب منهم لهذا المرسوم، ف quoqua بالحبس، وآخرون طيف بهم على الجمال في الأسواق يعتبر من يرافق ويخشى العقاب^٨.



وقد حصل النصارى فى عهد الخليفة العزيز بالله^٩ على حرية اكبر فى ممارسة ممارسهم الدينية إذ تزوج الخليفة من امرأة نصرانية، وأصدر فى سنة ٩٨٥/٥٣٧٥ م أمراً يقتضى بتعيين نسيبه (ارستيس) بطريركاً لبستان المقدس وصهوره الآخر (ارسانيوس) بطريركاً على القاهرة ومصر^{١٠}، ولهذا كانت أيام العزيز بالله أكثر رفاهية، حتى انه سمح لأخيه تميم ابن المعز^{١١} بالمشاركة باحتفالات النصارى إذ كان يعين مائتى فارس من عبيده بحراسه المحتفلين بعيد النيروز، فخليل تميم تحرسهم فى كل ليلة إلى أن ينصرفوا ويقام لهم الأطعمة، وكان يركب فى مركب وتتبعه أربعة زوارق مملوءة فاكهة وطعاماً ومشروباً، ويوقد من الشمع ما يعود به الليل نهاراً^{١٢}.

واحتفل فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (٤١١-٤٣٨٦ هـ / ١٠٢٠-٩٩٦ م)^{١٣} بهذا العيد^{١٤} إلا انه وبسبب ما يحدث فى هذا العيد من فجور وأعمال منافية للأخلاق الإسلامية من شرب الخمر وحدوث المحرمات، فإن الخليفة الظاهر لاعزار دين الله^{١٥} فى سنة ٤١٥/١٠٢٤ هـ، فرض قيوداً على الاحتفال بهذا العيد، فأمر بأن يضرب فى ذلك اليوم بالأجراس فى آخر النهار بأن لا يلعب أحد بالماء فى يوم النيروز فى مدinetى الفسطاط والقاهرة^{١٦}، وذلك منعاً لأعمال الفسق والمجون، ثم رفت هذه القيد فى عهد الخليفة الامر إذ سمح لهم بإشعال النيران فى الطرق، اللعب بالماء العكر ، فيذكر انه كان من مظاهر الاحتفال عند النصارى خروج شخص يسمى (أمير النيروز) يطلى وجهه بالدقائق أو الجير، ويضع لحية مستعاره، ويرتدى ثوباً أحمر أو أصفر، وحوله الناس ويقف هذا الأمير على أبواب البعض لأخذ الهبات المالية البسيطة على سبيل المزاح والفرح، ومن لم يدفع له الرسم يرش بالماء ممزوجاً بالأقدار^{١٧}.

ثانياً: مشاركة الدولة في الاحتفال (توزيع الكسوات والأطعمة وجلوس الخليفة في المنظرية)
 يعد النيروز موسمًا تحتفل به الدولة، ولا يقتصر على الأقباط وحدهم بل يشاركون رجال الدولة وعوائلهم بذلك، فقد ذكر المقربى ذلک: "وكان النيروز القبطى فى أيامهم من جملة المواسم فتتعطل فيه الأسواق ويقل سعى الناس فى الطرقات وتفرق الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم والرسوم من المال وحوائج النيروز"^{١٨} .

ومن ذلك ندرك ان هنالك ممارسات تؤديها الخلافة فى هذا الاحتفال، وأن لم تذكرها المصادر التى بين أيدينا بتفصيل فى العقود الأولى لحكم الفاطميين، فأول إشارة تطالعنا بها مصادرنا عن تفاصيل تلك الممارسات كانت فى عهد الخليفة الامر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤ هـ / ١١٣٠-١١٠١ م)^{١٩} حيث أمر بتوزيع الكسوة باعتبارها من ممارسات الاحتفال بالنيروز^{٢٠} فيذكر فى سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م، اذ أرسلت الدولة الكسوة من دار الطراز وثغر الاسكندرية، مع ما يتبعها من الآلات المذهبة، وقد شملت هذه الكسوات الرجال والنساء، وقد كانت عدتها

كثيرة من الدبق المذهب والحرير، فضلاً عن عصائب النساء الحريرية الملونة والمذهبة^{٢١}.

وتشمل الكسوة أصحاب القصور ودار الوزارة والشيخ والأصحاب والحواشى والمستخدمين ورؤساء العشاريات وبحاريهما^{٢٢}، فضلاً عن الأموال وأنواع متعددة من الفاكهة كالبطيخ والرمان والموتز والسفرجل،



وأصناف متعددة من الأطعمة كالهريسة المعمولة من لحم الدجاج ولحم الصان ولحم البقر بالإضافة إلى الخبز^{٣٣}، ولم تكن هذه المراسيم مستحدثة في عهد الخليفة الآخر فقد ذكرت المصادر التي بين أيدينا نصاً يؤكّد ذلك، وهو في سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م " وأحضر كاتب الدفتر الحسابات بما جرت به العادة من أطلاق المين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النبیروز، وهو أربعة آلاف دينار ذهباً وخمسة عشر ألف درهم فضة^{٣٤}".

من ذلك نعرف بأن الدولة كان لها اهتماماً بعيد النبیروز، فكانت تهب الكسوات والأموال لرجالها ماعدا الأمراء فلم تشملهم، بينما يشملهم توزيع الأطعمة فقط^{٣٥}، ولا تذكر المصادر سبب ذلك، وما يهمنا هو الرعاية التي تواليها الدولة الفاطمية لرعاياها ومشاركتهم في احتفالاتهم الدينية، وبالمقابل فقد كان المحتفلون يقدمون الهدايا للخليفة، فقد أهدى القواد الأتراك وكبار رجال الدولة إلى الخليفة الحاكم بأمر الله بهذه المناسبة هدايا نفيسة من الخيل والسلاح قبلها منهم بكل سرور^{٣٦}.

لم تذكر مصادرنا جلوس الخلفاء للتفرج على المحتفلين، ومراقبة مراسيمهم يوم النبیروز قبل الخليفة الآخر بإحکام الله(٥٢٤هـ/١١٣٠-١١٠١) إذ انه كان يركب يوم النبیروز إلى منظرة اللؤلؤة، فيجلس فيها، ويتجمع أسفلها المحتفلون من المسلمين والنصارى ، فيسمح لهم بالغناء واللعب بالماء^{٣٧}.

الخاتمة

شهدت الدولة الفاطمية تلاحمًا بين النصارى والمسلمين حيث أن احياء تلك المراسيم والاحتفال وهذا بمثابة أيام وحدة وتماسك وهو ما يفسر لنا حضور المحتفلين من كبار الاعيان من المسلمين، وهذا جزء من الحرية الفكرية والعقائدية، ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض الخلفاء الذين حددوا من هذا الاحتفال، والممتنع لإجراءات الدولة تجاه هذه الاحتفال إنها إجراءات تقوم على أساس حماية الحرية الدينية والفكرية، فالملحوظ أن الحرية مكفلة من حيث المبدأ والاحتفالات والمراسيم مسموح بها كما رأينا، غير أن حرية المراسيم ينبغي ان لا تصطدم بحريات وخصوصيات الآخرين، وهو ما يحصل فيه المنع، فلم تذكر الروايات أى منع كلى للمراسيم بل فقط ما يؤثر على الآخرين مثل النار والقاء الماء القدur عليهم وما الى ذلك، وهذا الأمر يوافق المفهوم الاسلامي العام للحرية وهو الانضباط وعدم التأثير على الآخرين.

الهوامش

- ١ - المقربي، الخطط: ٢٦٨/١؛ سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، ١٦٧.
- ٢- القلقشندي، صبح الأعشى ٤٥٤/٢-٤٩٣؛ المقربي، الخطط: ٢٦٤/١؛ سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ١٦٧.
- ٣ - الزبيدي، تاج العروس ١٥٧/٨.
- ٤ - اليعقوبي، التاريخ ١٨٩/١؛ القلقشندي، صبح الأعشى ٤١٠/٢.





١٥. للمزيد ينظر: ابن حماد، اخبار الملوك بنى عبيد وسيرتهم ١٠٣-١٠٤؛ الروحي، بلغة الظرفاء؛^{٣١٦}
- ابن ابي دينار، المؤنس^{٦٧}.
- ١٦- المقريزى، اتعاظ الحنفا ١٤٩/٢؛ محمود، أهل الذمة في مصر ٢٠٤.
- ١٧- ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم ١٣٣/٢؛ سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمى ١٧٢؛ محمود، أهل الذمة في مصر ٢٠٢.
- ١٨- الخطط ٤٩٣/١.
- ١٩- الامر بأحكام الله: ابو على المنصور بن المستعلى بالله(٤٩٥-٥٥٢هـ/١١٣٠-١١٠١م)، ولد في القاهرة وبوبيع له بعد وفاة أبيه سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) وعمره خمس سنين ولم يكن في من تسلم الخلافة اصغر منه فقام وزير أبيه الأفضل الجمالى بشؤون الدولة، وعندما كبر الامر بأحكام الله عمل على التخلص من وزيره الأفضل، وولى البطائحي إلا أنه قام بقتله والتخلص منه واستمر في الخلافة ٢٩ سنة، ومات مقتولاً على يد جماعة من الباطنية. للمزيد ينظر: الروحي، بلغة الظرفاء ٣٣-٣٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢٩٩/٥-٣٠٢؛ ابن ایاس، بداع الزهور في وقائع الدهور ٤٩١-٤٩٥؛ المقريزى، اتعاظ الحنفا ٣١/٣.
- ٢٠- ابن المأمون، نصوص من إخبار مصر ٦٥؛ المقريزى، اتعاظ الحنفا ١٨/٢؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم ١٣٣/٢.
- ٢١- ابن المأمون، نصوص من إخبار مصر ٦٥؛ المقريزى، الخطط ٤٩٣/١، ٢٦٩/١؛ لـ ١٠ سيميونوفا، تاريخ مصر الفاطمية ٣٢٤.
- ٢٢- ابن المأمون، نصوص من إخبار مصر ٦٥؛ المقريزى، الخطط ٤٩٣/١، ٢٦٩/١؛ لـ ١٠ سيميونوفا، تاريخ مصر الفاطمية ٣٢٤.
- ٢٣- ابن المأمون، نصوص من إخبار مصر ٦٥؛ المقريزى، الخطط ٤٩٣/١؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم ١٣٣/٢؛ سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمى ١٧١؛ لـ ١٠ سيميونوفا، تاريخ مصر الفاطمية ٣٢٤.
- ٢٤- ابن المأمون، نصوص من إخبار مصر ٦٥؛ المقريزى، الخطط ٤٩٣/١؛ سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمى ١٧١.
- ٢٥- ابن المأمون، نصوص من إخبار مصر ٦٥؛ المقريزى، الخطط ٤٩٣/١؛ سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمى ١٧١.
- ٢٦- المقريزى، اتعاظ الحنفا ١٨/٢؛ سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمى ١٧٠؛ كبيرة، حياة العامة في مصر ٤٧٥؛ محمود، أهل الذمة في مصر ٢٠٤-٢٠٣؛ ويدرك إن أول من وضع رسم هدايا النيروز في الإسلام الحاج بن يوسف الثقفي، ثم رفع ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، واستمر المنع فيه إلى أن فتح باب الهدية فيه أحمد بن يوسف الكاتب فإنه أهدي فيه للمأمون سبط ذهب فيه قطعة عود هندي في



طوله وعرضه، وكتب معه: هذا يوم جرت فيه العادة، ياتحاف العبيد السادة . ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى

.٤٤٧/٢

٢٧ - المقرizi، الخطط ٤٩٣/١-٤٩٤؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم ١٣٣/٢؛ سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ١٧١-١٧٢؛ كبيرة، حياة العامة في مصر ٤٧٥؛ محمود، أهل النوبة في مصر ٢٠٢.



المصادر الاولية

- *ابن البار: ابو عبدالله محمد بن عبدالله ابن ابى بكر القضاوى ت ٦٥٨٠ هـ (١٢٦٠ م)
- الحلة السيراء، تج: حسين مؤسى، ط ٢، ١٩٦٣ م، ط ٢، ١٩٨٥ م، القاهرة، لا.ت.
- *ابن الاثير: عز الدين ابى الحسن على الشيبانى (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
- الكامل فى التاريخ، ب٠ ط، بيروت - ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- *الانطاكي: يحيى بن سعيد بن يحيى (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٧ م)
- تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا، تج: عمر عبد السلام تدمري، ب٠ ط، لبنان، ١٩٩٠ م.
- *ابن اياس: محمد بن احمد الحنفى المصرى (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م).
- بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ب٠ ط، مطابع الشعب - مصر، ١٩٦٠ م.
- *ابن حماد: ابو عبدالله محمد بن على الصنهاجى (ت ٦٢٨٠ هـ / ١٢٣٠ م)
- اخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم، تج: التهانى نقرة وعبدالحليم عويس، ب٠ ط، القاهرة، لا.ت.
- *ابن خلكان: أبو بكر العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)
- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تج: إحسان عباس، ب٠ ط، لبنان، لا.ت.
- الروحي: ابو الحسن على بن ابى عبد الله محمد بن ابى السرور (ت القرن ٧ هـ / ١٣٠ م)
- بلعة الظرفاء فى تاريخ الخلفاء، تج: عماد احمد هلال وآخرون، ب٠ ط، القاهرة، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
- *ابن سعيد المغربي: نور الدين أبو الحسن على بن موسى العنسي (ت ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م)
- السفر الرابع من كتاب المغرب فى حل المغرب، طبعه: كنوت تلکوست، ليدن، ١٨٩٨ م.
- *الصفدى: صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أبيك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)
- الواهى بالوفيات، تج: أحمد الأرناؤوط وتركتى مصطفى، ب٠ ط، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
- *القلقشندي: أحمد بن على (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)
- صبح الأعشى فى صناعة الإنسا، تج: محمد حسين شمس الدين، ب٠ ط، بيروت، لا.ت.
- *ابن المأمون: جمال الدين ابو علي البطани (ت ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م)
- نصوص من اخبار مصر، تج: ايمان فؤاد سيد، ب٠ ط، القاهرة، لا.ت.
- *المقريزى: تقى الدين ابى العباس احمد بن على (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)
- اتعاظ الحنقا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنقا، تج: محمد حلمى، ط ٢، مصر، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
- الموعظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار المعروفة بالخطوط المقريزية، طبعة جديدة بالاوفست، دار صادر - بيروت، لا.ت.
- *النويرى: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت ٧٣٣ هـ / ١٢٣٢ م)
- نهاية الأرب فى فنون الأدب، ب٠ ط، مصر، لا.ت.
- *اليعقوبى: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)



- تاريخ اليعقوبي، ب٠ ط، بيروت، لا٠ ت.

المراجع

- * ابن ابى دينار: محمد بن ابى قاسم الرعیعى القیروانی.
- المؤنس فى اخبار افريقيا وتونس، ط١، مطبعة الدولة التونسية، هـ١٣٨٦.
- * رمضان: هويدا عبد العظيم
- المجتمع فى مصر الاسلامية من الفتح العربى الى العصر الفاطمى، ب٠ ط، القاهرة، لا٠ ت.
- * الزيدى: للإمام محب الدين أبى فيض الحسيني الواسطى الحنفى
- تاج العروس من جواهر القاموس، تج: على شيرى، ب٠ ط، بيروت، ١٤١٤ - ١٩٩٤م.
- * الزركلى: خير الدين
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء، ط٥، بيروت، ١٩٨٠م.
- * سلطان: عبد المنعم عبد الحميد
- الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى - دراسة تاريخية ووثائقية، ب٠ ط، ب٠ م، ١٩٩٩م.
- * كيرة: نجوى كمال
- حياة العامة فى العصر الفاطمى، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- * سيمينوفا، أ.ل:
- تاريخ مصر الفاطمية، ترجمة: حسن بيومى، ب٠ ط، مصر، ٢٠٠١م.
- * ماجد: عبد المنعم
- نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر، المكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- * محمود: سلام شافعى
- اهل الذمة فى مصر فى العصر الفاطمى الاول، ١٩٩٥ ب٠ ط، مصر، لا٠ ت.